(309) ا تعالى بذلك في قوله " كذلك كذب الذين من قبلهم " ومعناه مثل هذا التكذيب الذي كان من هؤلاء - في انه منكر - " كذب الذين من قبلهم " وانما قال كذلك لتقضي الخبر، ولوقال (كذا) لجاز، لانه قريب بعدالاول، و (كذلك) أحسن، لان مافيه من تأكيد الاشارة تغني عن الصفة. وحكي انه قرئ " كذب الذين " بالتخفيف، فمن خفف اراد ان هؤلاء كاذبون كما كذب الذين من قبلهم على ا بمثله. ومن قرأ بالتشديد، فلانهم بهذا القول كذبوا رسول ا لانهم قالوا له: ان ا أراد منا ذلك وشاءه، ولوأراد غيره لما فعلناه، مكذبين للرسول (ص) كماكذب من تقدم انبياءهم فيما أتوا به من قبل ا. ثم بين بقوله " قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا " أن ماقالوه باطل وكذب على ا لانه لو كان صحيحا لمارده عليهم. ثم أكد تكذيبهم بقوله " ان تتبعون الاالظن " أي ليس يتبعون إلا ظنا من غير علم " وان انتم الاتخرصون " يعني تكذبون، والخرص الكذب كقوله " قتل الخراصون " (1) وفى هذه الاية أدل دلالة على ان ا تعالى لايشاء المعاصي والكفر، وتكذيب ظاهر لمن أضاف ذلك إلى ا مع قيام ادلة العقل على انه تعالى لايريد القبيح، لان إرادة القبيح قبيحة، وهو لايفعل القبيح، ولان هذه صفة نقص، فتعالى ا عن ذلك علوا كبيرا. وقوله " حتى ذاقوا بأسنا " معناه حتى ذاقوا عذابنا، واراد به حلول العذاب بهم فجعل وجدانهم لذلك ذوقا مجازا. وجاز قوله " ماأشركنا ولا آباؤنا " ولم يجز ان يقال: قمنا وزيد، لان العطف على المضمر المتصل لايحسن الابفصل، فلما فصلت (لا) حسن، كما حسن: ما قد قمنا ولا زيد كان كذلك، لان الضمير المتصل يغير له الفعل في (فعلت) فيصير كجزء منه.

---

(1) سورة 51 الذاريات آية 10